ظلم کا انجام

عِقَابُ الظُّلم

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

عِقَابُ الظُّلْم

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنف الكتب والرسائل باللغة الأردوية ، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردوية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وقد جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردوية إلى العربية وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ولكن العلي القدير الكامل يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من علم وخبرة ودقة تصديقا لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨/٤].

أخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في إرساله لنا لنتداركه في الطبعات اللاحقة ، ونرحب بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعا في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم في جمعية الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، **أما بعد:**

فقد حكي أنّ أبا العباس أحمد بن منصور لما مات رآه رجل من أهل "شيراز" وهو واقف في المحراب بجامع "شيراز"، وعليه حلة ، وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر ، فقال له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة ، فقال له: بماذا ؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1].

صَلُّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عند ذكر رحلة سفره: خرجت أنا وصديقي من البصرة إلى القرية فظهر لنا قاطع

---

[1] ذكره العلامة السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في "القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع"، الباب الثاني: في ثواب الصلاة على رسول الله تسليماً كثيرا لمن صلّى عليه، صـ٢٥٤.

طريق وقت الظهيرة وقتل صديقي وأخذ جميع المال والمتاع وربطني بحبل ثمّ طرحني على الأرض وهرب ثمّ بعد ذلك حركت أعضائي فقطعت الحبل ومشيت على الأرض ولكن ضيعت الطريق بسبب الحزن فلمّا أظلم الليل رأيت ضوءاً من بعيد فمضيت حتّى انتهيت إلى خيمة فناديت بسبب شدة ظمئي: العطش ! العطش ! فخرج من هذه الخيمة ذلك الرجل الذي كان قتل صديقي فلمّا أراد أن يضربني بسيفه منعته زوجته من القتل ولكن لم يطعها وأخذني إلى البرية ثمّ جذبني إليه فإذا أنا تحته وهو فوقي واستخرج سيفه فلما أراد أن يقتلني ظهر أسد وأخذه وافترسه ثمّ غاب عن عيني فحمدت الله على ذلك المدد الغيبي، أيّها الإخوة ! أرأيتم كيف أنّ الظلم من المهلكات العظيمة وينتقم الله من الظالمين ويسلبهم نعمه فقد روي عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((إنّ الله ليملي للظالم حتّى إذا أخذه لم يفلته)) قال: ثمّ قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢/١١][1].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التفسير، ٢٤٧/٣، (٤٦٨٦).

أيّها المسلمون! في القصة السابقة عبرة لمن يشتغلون بالإرهاب والعنف وانتهاك حقوق الإنسان وإهانة كرامتهم وقتل الأبرياء واعلموا أنّ الاعتداء على الإنسان هو أشدّ حرمة وأعظم إثماً وأغلظ عقوبة وأسوأ عاقبة في الدنيا والآخرة لما فيه من معصية لله ورسوله وتضييع لحقوق الناس.

قال الإمام الجرجاني في كتابه "التعريفات": الظلم: وضع الشيء في غير موضعه وفي الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل ، وهو الجور[1].

وقد سمعتم في القصة المتقدمة أنّ قاطع الطريق كان يقتل الناس بغير حق ويروعهم بالنهب والسرقة فقد عجلت عقوبته في الدنيا قبل الآخرة ولا نعلم ما حاله في قبره ؟ لأنّ قتل النفس بغير حق من المهلكات العظيمة التي تستحق العقوبات الشديدة: قال أبو الحكم البجلي رضي الله عنه:

---

[1] "كتاب التعريفات"، باب الظاء، صـ١٠٢، للإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي ويعرف بـ"السيد الشريف" المتوفى سنة ست عشرة وثمان مئة هجرية، عالم حكيم مشارك في أنواع من العلوم ولد بـ"جرجان" وتوفي بـ"شيراز"، وله نحو خمسين مصنفاً.

سمعت أبا سعيد الخدري وأبا هريرة رضي الله عنهما يذكران عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ((لو أنّ أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار))[1].

فمن أخذ أموال الناس بالقتل والنهب والسرقة خسر الدنيا والآخرة من غير مبالاة بأنّ هذا المال الحرام الذي يجمعه في الدنيا حوسب عليه في الآخرة. ونقل سيّدنا الإمام الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى في "قرة العيون": إنّ على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد درهماً حراماً تعلّقت كلاليب النار في رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتّى يردّ ما أخذه إلى أهله من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع في النار[2]. وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ((أتدرون من المفلس؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: ((إنّ المفلس من أمتي من يأتي يوم

---

[1] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الديات، باب الحكم في الدماء، ١٠٠/٣، (١٤٠٣).

[2] "قرّة العيون" مع الروض الفائق، في عقوبة آكل الربا، صـ٣٩٢.

القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح في النار))[1].

اتقوا الله يا أهل الصلاة والصيام والزكاة والصدقة والحج وفعل الخيرات وابتعدوا عن التعدي على الناس وإزهاق نفوسهم ظلماً وعدواناً ، واعلموا أنّ حقيقة المفلس هو المذكور في الحديث فهو الهالك هلاكاً تاماً والمعدوم إعداماً قاطعاً مع الإتيان بصلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الأعمال الصالحات ، فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضعت عليه ثمّ ألقي في النار فتحققت خسارته وهلاكه وإفلاسه.

روى الإمام مسلم في "صحيحه": قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتّى

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآدب، باب تحريم الظلم، صـ١٣٩٤، (٢٥٨١)، والترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب، ١٨٩/٤، (٢٤٢٦).

يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء))[1]. أي: أنّ الظالم يؤدي ما عليه من حقوق الخلق حتّى البهائم يقتص بعضها من بعض.

قال الشيخ أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إنّ القصاص في حقوق الحيوانات من بعضها ليس هو من قصاص التكليف؛ إذ لا تكليف عليه بل هو قصاص مقابلة[2].

أيّها المسلمون! كان الصالحون يتعدون عن الشبهات خائفين من أن تألف النفس الاسترسال وتترك الورع فمن ذلك ما روي أنّه كان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك للمسلمين ، فأخذ بأنفه حتّى لا تصيبه الرائحة وقال: وهل ينتفع منه إلاّ بريحه لما استبعد ذلك منه[3]. ومن ذلك ما روى بعضهم أنّه كان عند محتضر فمات ليلاً فقال: أطفئوا السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن[4]. أيّها الإخوة ! إنّ

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآدب، باب تحريم الظلم، صـ١٣٩٤، (٢٥٨٢).

[2] "مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح"، ٦٧٤/٦.

[3] ذكره الغزالي في "الإحياء"، كتاب الحلال والحرام، ١٢١/٢.

[4] "إحياء علوم الدين"، كتاب الحلال والحرام، ١٢٢/٢.

عباد الله الصلاحين يتفكّرون في الموت ويحذرون ضغطة القبر وظلمته وضيقه ، وقال سفيان: من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار[1]. واعلموا أنّ الخائفين من الله يؤدون ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد ويسارعون إلى الاهتمام بحفظ حقوق الإنسان ورعاية مصالحهم واجتناب ضررهم كما روي أنّه كان لعثمان رضي الله عنه عبد فقال له: إنّي كنت عركت أذنك فاقتص منّي[2].

حكي أنّ أدهم مرّ ذات يوم ببساتين مدينة "بخارى"، وتوضّأ من بعض الأنهار التي تتخللها فإذا بتفاحة يحملها ماء النهر فقال: هذه لا خطر لها فأكلها ، ثمّ وقع في خاطره من ذلك وسواس فعزم على أن يستحل من صاحب البستان فقرع باب البستان فخرجت إليه جارية فقال: أدعي لي صاحب المنزل فقالت: إنّه لامرأة فقال: استأذني لي عليها ففعلت فأخبر المرأة

---

[1] أورده الغزالي في "إحياء علوم الدين"، كتاب أداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، ٢/٢٦٤.

[2] "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، الجزء الثالث، ٢/٤٥.

بخبر التفاحة فقالت له: إنّ هذا البستان نصفه لي ونصفه للسلطان، والسلطان يومئذ بـ"بلخ" وهي على مسيرة عشرة من "بخارى"، وأحلته المرأة من نصفها ، وذهب إلى "بلخ" فاعترض السلطان في موكبه فأخبره الخبر واستحله[1]. أيّها الإخوة ! في هذه الحكاية عبرة وموعظة لمن يقطعون الطرق ويأخذون الأموال بغير إذن أصحابها فليعلموا أنّ الله يعاقب في الآخرة باستعمال أيّ شيء يسير بغير إذن صاحبه فكيف حال من أخذ الكثير ؟! نقل العلامة عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في "تنبيه المغترين": كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول: تاب شاب من بني إسرائيل عن جميع المعاصي ثمّ صار يتعبد ، فعبد الله سبعين سنة لا يفطر ولا ينام ولا يستظل بظلّ ولا يأكل سميناً فلمّا مات رآه بعض إخوانه في المنام فقال له: ماذا فعل الله بك؟ قال: حاسبني ثمّ غفر لي كلّ ذنب إلاّ عودًا خلّلت به أسناني بغير إذن صاحبه فأنا محبوس عن الجنّة بسببه إلى وقتي هذا[2].

---

[1] "رحلة ابن بطوطة"، الجزء الأوّل، صـ٣٤، [المكتبة الشاملة].

[2] ذكره العلامة عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ) في "تنبيه المغترين"، الباب الأوّل: من أخلاق السلف الصالح، صـ٥١.

أيّها المسلمون! إذا كان هذا حال العبد الصالح الّذي خلّل أسنانه بعود بغير إذن صاحبه فكيف بالمسلمين الذين يغصبون أموال الناس ويأمنون العاقبة ؟! فعليهم الاعتبار بهذه الحادثة: حكي عن بعضهم: أنّه رؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي وأحسن إليّ إلاّ أنّه حاسبني حتّى طالبني بيوم كنت صائماً فلمّا كان وقت الإفطار أخذت حنطة من حانوت صديق لي فكسرتها فذكرت أنّها ليست لي، فألقيتها على حنطته فأخذ من حسناتي مقدار أرش كسرها[1].

أيّها المسلمون! إنّ كسر الحنطة بغير إذن صاحبها هذا أمر خطير وقد يتسبب بإلحاق الضرر يوم القيامة ولكن مع الأسف الشديد لا زال بعض الناس في عصرنا الحاضر يأكلون أموال الناس بلا دعوة مع أنّ الذهاب إلى الضيافة بلا دعوة لا يجوز. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا))[2].

---

[1] ذكره الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في "مرقاة المفاتيح"، كتاب الآداب، ٨١١/٨، تحت الحديث (٥٠٨٣).

[2] أخرجه أبو داود في "سننه"، ٤٧٩/٣، (٣٧٤١).

ومن المؤلم أنّ بعض الناس يستقرض الدراهم والدنانير ثمّ لا يردّها إلى المقرض ، فليعلم يقيناً أنّه إن لم يؤد دينه فسوف يلحقه مشقة في الآخرة وينال وبالاً على وبال وثبوراً فوق نكال ونقصاناً فوق خسار.

قد نقل سيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في "الفتاوى الرضوية"[1] عن "الدر المختار"[2]: أنّه يؤخذ لدانق ثواب سبع مئة صلاة بالجماعة.

روى الإمام الطبراني في "المعجم الكبير": قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلم وسيئات هذا الذي ظلمه))[3].

أيّها المسلمون! أيّ وعيد أعظم من هذا الوعيد ؟! إنّه لوعيد تقشعر منه جلود المؤمنين وتنخلع من هوله قلوبهم ويوجد في نفوسهم رادعاً قوياً ووازعاً ذاتياً يحثّهم على أداء الدين ويمنعهم من التعدي على غيرهم.

---

[1] "الفتاوى الرضوية"، ٦٩/٢٥.

[2] ذكره الحصكفي في "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ١٥٣/٢.

[3] أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٤٨/٤، (٣٩٦٩).

قد نقل سيّدنا الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في "إحياء العلوم": ((من ادّان ديناً وهو ينوي قضاءه وكّل الله به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتّى يقضيه))[1]. وقال الإمام الغزالي: لو أخّر القادر على أداء دينه عن الدائن بغير إذنه كان آثماً ، وصار ظالماً وكتبت له سيّئة وكانت عليه لعنة الله تعالى حتّى يوفّي دينه ، ولو كانت عنده بضاعة يمكنه الوفاء من ثمنها فيجب عليه أن يبيعها في الدين الذي عليه ويؤديه وإلاّ يأثم ، وإن ردّ الدين إلى صاحبه بشيء لا يحبّه كان آثماً ولا يحصل الخلاص من ذلك الذنب ما لم يرضه؛ وإنّ ارتكابه ذلك مما يزيد في الآثام والذنوب فهو كبيرة من أعظم الكبائر ويغفل عنه كثير من الناس[2].

أيّها المسلمون! من المؤسف أنّ بعض الناس لا يؤدّي دينه بعد حلوله مع الاستطاعة ويمتنع عن أداء الدين بعد طلبه مع أنّ مقتضى الغيرة: حسن القضاء مع الإحسان وذلك بأن

---

[1] ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، كتاب آداب الكسب والمعاش، الباب الرابع في الإحسان في المعاملة، ١٠٤/٢.

[2] ذكره الغزالي في "كيمياء السعادة"، ٣٣٦/١.

يمشي إلى صاحب الحق ولا يكلفه أن يمشي إليه ليتقاضاه ولكن مع الأسف انعكس هذا الأمر حتّى احتاج صاحب الحق إلى الطلب والإلحاح والشكاية وذلك لخلف الوعد ونقض العهد بل إذا جاء صاحب الدين إلى المديون عند حلول الأجل فيشدد الكلام عليه ويسوّف له في أداء حقه وهكذا يماطل في تسديد ما وجب في ذمته مع أنّ الشارع جعل مجرد المطل الذي هو تأخير الأداء مع القدرة ظلماً فكيف بالترك رأساً ؟!.

أيّها المسلمون! اعلموا أنّ تضييع حقوق العباد أمر مهلك وخطره عظيم فقد كان أحمد بن حرب رحمه الله تعالى يقول: يخرج من الدنيا أقوام أغنياء من كثرة الحسنات فيأتون يوم القيامة مفاليس من أجل تبعات الناس[1]. وقال الشيخ أبو طالب المكيّ رحمه الله تعالى في "قوت القلوب": أكثر ما يدخلهم النار ذنوب غيرهم إذا طرحت عليهم وكثير يدخلون الجنة بحسنات غيرهم إذا طرحت عليهم[2].

---

[1] "تنبيه المغترين"، الباب الأوّل: من أخلاق السلف الصالح، صـ٥٣.

[2] ذكره الشيخ أبو طالب المكي في "قوت القلوب"، الفصل السابع والثلاثون في شرح الكبائر التي تحبط الأعمال... إلخ، ٢٩٢/٢.

أيّها المسلمون! أنّ حقوق العباد خطرها عظيم وأمرها مخوف وجسيم ويغفل كثير من الناس عن رعايتها في عصرنا الحاضر فقد انتشر الغضب وعمّ إيذاء الخلق مع أنّ إيذاء المسلم من المحرمات الّتي تفضي إلى النار لما ورد فيها من الوعيد الشديد الذي لا يخفى. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله))[1]. وقد قال الله تعالى مهدداً ومتوعداً من يؤذيه ويؤذي رسوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧/٣٣].

أيّها المسلمون! من آذى مسلماً دون مبرر شرعي فيجب عليه أن يتوب ويعتذر إليه ويرضيه ولا يعرض نفسه لدخول النار فقد روي عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه أنّه قال: إنّ لجهنم لجباباً في كلّ جب ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الذل فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل فتأخذهم تلك الهوام

---

[1] "المعجم الأوسط"، باب السين، من اسمه سعيد، ٣٨٧/٢، (٣٦٠٧).

بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون إلى معظم النار ويسلط عليهم الجرب حتّى إنّ أحدهم ليحك جلده ، حتّى يبدو العظم فيقال: يا فلان ! هل يؤذيك هذا؟ فيقول نعم ، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين[1].

أيّها المسلمون! ليس من شأن المسلم أن يؤذي الناس، بل كان من شأنه أن يرد الأذى عن الإسلام والمسلمين، فقد روى مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: ((لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس))[2].

أيّها المسلمون! إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يرعى حقوق العباد ويحرص كلّ الحرص على أداء حقوقهم: فقد ورد في حديث الفضل بن عباس قال: جاءني

---

[1] "الترغيب والترهيب"، ٤/٢٨٠، (٥٦٤٩). و"المستدرك على الصحيحين"، ٤/٦٢٧، (٦١٤٢)، و"تأريخ مدينة دمشق"، ٦٥/٢٣١.

[2] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، صـ١٤١٠، (١٩١٤).

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم موعوكاً قد عصب رأسه فقال: خذ بيدي فأخذت بيده فأقبل حتّى جلس على المنبر ثمّ قال: ((ناد في الناس)) فصحت في الناس فاجتمعوا إليه فقال: ((أما بعد: أيّها الناس فإنّي أحمد الله إليكم الذي لا إله إلاّ هو ألا فإنّه قد دنا منّي حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقول رجل: إنّي أخشى الشحناء من قبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ألا وإنّ الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني ألا وإنّ أحبّكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له أو حللني فلقيت الله تعالى وأنا طيب النفس ، وقد أرى أنّ هذا غير مغن عني حتّى أقوم فيكم مراراً)). ثمّ قال: ((أيّها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل رجل: فضوح الدنيا ، فإنّ فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة))[1].

---

[1] ذكره ابن عساكر في "تأريخه"، الفضل بن العباس بن عبد المطلب، ٣٢٣/٤٨، ملتقطاً. والطبراني في "المعجم الأوسط"، باب من اسمه إبراهيم، ٩١/٢، (٢٦٢٩).

وقال عليه الصلاة والسلام: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه))[1]. قال الشيخ أحمد يار خان رحمه الله تعالى: إنّ المسلم الكامل من أسلم لغةً وشرعاً ، والمؤمن الكامل من لا يؤذي أحداً بوجه من الوجوه ولا يغتاب ولا ينِمُّ ولا يسب ولا يظلم ولا يبهت والمهاجر الكامل من هجر الخطايا والذنوب مع مفارقة الوطن وأمّا الهجرة من المعاصي والسيئات فهي باقية إلى يوم القيامة[2].

قال السيّد الصدر الذي يخجل بطلعته نور الشمس والبدر ، سيّد الأنام ومصباح الظلام وحبيب الملك العلام عليه أفضل الصلاة والسلام: ((ما يحل لمؤمن أن يشتدّ إلى أخيه)) أو قال: ((يشد إلى أخيه بنظرة تؤذيه))[3]. وقال صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً))[4]. واعلموا

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الإيمان، ١/١٥، (١٠).

[2] "مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح"، ١/٢٩.

[3] أخرجه ابن المبارك في "الزهد"، صـ٢٤٠، (٦٨٩).

[4] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، ٤/٣٩١، (٥٠٠٤).

أيّها الإخوة ! أنّ المسلمين يد واحدة في التعاون والمداراة والمواساة ولا يسعهم الجدال والمراء؛ لأنّه يسبب انتهاك الأعراض وهتك الحرمات وسلب الأموال ونزع الأمن والاستقرار في حياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم. فقد روى الإمام البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: ((خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت))[1].

أيّها المسلمون! إنّ في ذلك الحديث عبرة وموعظة من حيث إنّه صلّى الله عليه وسلّم رأى ليلة القدر فخرج ليعلم الناس فتلاحى رجلان فرفع علمها بسبب تلاحي الرجلين وهذا يدلّ على أنّ التخاصم يصرف فضائل كثيرة عن الناس فلو كان في الملاحاة خير لما كان سبباً لرفعها وكثير من الناس نحن

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس، ٦٦٢/١، (٢٠٢٣)، والإمام أحمد في "مسنده"، حديث عبادة بن الصامت، والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب التماس ليلة القدر في الوتر من العشر... إلخ، ٣٢٧/٣، (٣٦٧٨).

نراهم اليوم متخاصمين وإذا نصحهم أحد الإخوة الدعاة فيقولون: لا يمكن العيش مع المتخاصمين من غير جدال ولا يقتصرون عليه بل يتجرّؤون على التكلّم بكلام فاحش والسب والشتم والضرب والقتل ومع الأسف يقع بعضهم في تعصب شديد ويغضب لعصبيته ويضيع الحقوق على عصبية جاهلية واعلموا أنّ المسلمين كرجل واحد فينبغي بل ويتأكّد على كلّ مؤمن: أن يخفض الجناح للناس ويترك الغلظة في القول ويبتعد عن الجدال والخلاف ويحترز من تضييع الحقوق فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[1]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: ((لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا))[2].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ١٣٩٦، (٢٥٨٦).

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ٣/٤٠٥، (٢٠١٤).

أيّها المسلمون! أرأيتم كيف كان سيّدنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يحثّ النّاس على التسامح والتحبب والإحسان ويحذرهم من الجور والظلم فيجب على المسلم أن لا يقلد الناس في إحسانهم وظلمهم ولا يقتفي أثرهم وقد كان السلف الصالح يرعون حقوق المسلمين ويحفظون مصالحهم ويحترزون من هتك الحرمات وارتكاب المظالم والموبقات.

فقد روي أنّ ابن المبارك رضي الله عنه كان بالشام يكتب الحديث فكسر قلمه فاستعار فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في مقلمة فلما رجع إلى بلده ووصله فرأى القلم وعرفه فتجهز بالقدوم إلى الشام لردّ القلم[1].

واعلموا أنّ المستعير يجب عليه أن يرد المستعار إلى المعير ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة ولا يعريه إلاّ إذا علم رضى صاحبه وأما من أخذ أموال الناس بغير حق أو وقع في أعراضهم أو استخدم الأشياء بغير إذن أصحابها خسر الدنيا والآخرة وجرى على سبيل الظلم والمحرمات فينبغي عليه أن

---

[1] "تذكرة الواعظين"، في إظهار أكل الحلال، صـ٢٤٣.

يجتنب من الظلم وعواقبه في الدنيا والآخرة ويتحلّل من صاحب المظلمة قبل أن يكون الوفاء من الحسنات. وقال سيّدنا الإمام عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى: ربما شحّ أحد المظلومين يوم القيامة فلا يرضى بجميع أعمال الظالم الصالحة في مظلمة واحدة من مال أو عرض أو لطمة[1].

أيّها المسلمون! اعلموا أنّ المساواة بين الأولاد وحسن القيام بهم لا سيّما البنات منهم ثواب عظيم وفضل عظيم ونجاة من النار كما قالت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثُمّ قامت فخرجت فدخل النبي صلّى الله عليه وسلّم فحدّثته فقال: ((من يلي من هذه البنات شيئاً، فأحسن إليهنّ ، كنّ له ستراً من النار))[2].

---

[1] "تنبيه المغترين"، الباب الأوّل: من أخلاق السلف الصالح، صـ٥٠.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، ٤/٩٩، (٥٩٩٥)، والترمذي في "سننه"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، ٣/٣٦٧، (١٩٢٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب في حقوق الأولاد والأهلين، ٦/٤٠٤، (٨٦٧٥).

أيّها المسلمون! إنّ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعدل بين الناس في القضيّة ويقسم بالسوية ويقتصّ للضعيف من القوي وللغريب من القاطن وللمظلوم من الظالم ولا يفضّل خصماً على صاحبه وقد شهد به رسول قيصر الروم عندما جاء إلى "المدينة المنورة"، فسأل عن عمر فوجده ينام تحت شجرة وهو يتوسد دِرّته تعجب رسول قيصر مما رأى، هو الذي فتح الدنيا ودرج الملوك والسلاطين ينام بهذه الهيئة تحت شجرة وقال كلمته المشهورة: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر. وقال الكلبي: ذكروا أنّه لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني من ملوك جفنة في خلافة عمر بن الخطاب كتب إلى عمر يعلمه بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فلما وصل كتابه إلى عمر سره ذلك وكتب إليه يأذن له في القدوم عليه وأراد عمر الحج من عامه ذلك فخرج جبلة معه مشهوراً بالموسم ينظر إليه الناس ويتعجبون من هيئته وكماله فبينا جبلة يطوف بالبيت إذ وطئ رجل من بني فزارة إزاره من خلفه فانحل فما ورع جبلة أن رفع يده فهشم أنف الفزاري فولى الفزاري والدماء تشخب من أنفه حتّى استعدى عليه عمر بن الخطاب فبعث إلى جبلة فأتاه فقال

له: يا جبلة ! هشمت أنف الرجل ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! اعتمد حل إزاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بالسيف بين عينيه فقال له عمر: أما أنت فقد أقررت فإمّا أن ترضي الرجل وإلاّ أقدته منك قال جبلة: أو خطير هو لي ؟ قال: نعم قال: وكيف وأنا ملك وهو سوقة ؟ قال عمر: الإسلام قد جمعك وإياه فلست تفضله إلاّ بالعافية. فقال جبلة: أنا أنظر في هذا الأمر ليلتي هذه وانصرف إلى منزله وتفرق الناس فلمّا ادلهم الليل عليهم تحمل جبلة في أصحابه من ليلته إلى الشام فتنصّر هو وقومه[1]. أيّها الإخوة ! أرأيتم أنّ الظلم يؤدّي إلى سوء الخاتمة فقد ذكر عن أبي بكر الوراق أنّه قال: أكثر ما ينْزع من القلب الإيمان ظلم العباد. وسئل أبو القاسم الحكيم: هل من ذنب ينْزع الإيمان من العبد ؟ قال: نعم ! ثلاثة أشياء تنزع الإيمانَ من القلب أوّلها: ترك الشكر على الإسلام والثاني: ترك الخوف على ذهاب الإسلام والثالث: الظلم على أهل الإسلام[2].

---

[1] "مختصر تأريخ دمشق"، ٢/٢٥٢، ملتقطاً، [المكتبة الشاملة].

[2] ذكره الإمام أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) في "تنبيه الغافلين"، باب: ما جاء في الظلم، صـ٢٠٤.

أيّها المسلمون! إنّ السلف الصالح رحمهم الله تعالى إن سألوا الناس عن أحوالهم فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهرون لهم من الحاجات كما قال ابن سيرين لرجل: كيف حالك ؟ فقال: وما حال من عليه خمس مئة درهم ديناً وهو معيل ؟ فدخل ابن سيرين منزله فأخرج له ألف درهم فدفعها إليه وقال: خمس مئة اقض بها دينك وخمس مئة عد بها على نفسك وعيالك ، ولم يكن عنده غيرها ثُمّ قال: والله ! لا أسأل أحداً حاله أبداً ، وإنّما فعل ذلك لأنّه خشي أن يكون سؤاله من غير اهتمام بأمره فيكون بذلك مرائياً منافقاً[1]. أيّها الأحبة! اعلموا أنّ التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان وخذلان المظلوم مع القدرة على نصرته من المهلكات العظيمة قد روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((قال ربّكم: وعزّتي وجلالي ! لأنتقمنّ من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمنّ ممّن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم يفعل))[2].

---

[1] ذكره الغزالي في "الإحياء"، كتاب آداب العزلة، ٢٨٨/٢.

[2] "المعجم الكبير"، ٢٧٨/١٠، (١٠٦٥٢)، و"المعجم الأوسط"، ٢٠/١، (٣٦)، و"الترغيب والترهيب"، الترهيب من الظلم، ١٤٥/٣، (٣٤٢١).

كان أبو ميسرة رحمه الله تعالى يقول: بلغنا أنّ ميتاً ضرب في قبره ضربةً التهب قبره منها ناراً فقال: على ماذا تضربوني ؟ فقالوا: إنّك مررت على مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه ، وصلّيت مرّة بغير وضوء[1]. فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع القدرة على نُصرتِه فكيف حال الظالم ؟! وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)) فقال: يا رسول الله ! أنصره إذا كان مظلوماً ، فكيف أنصره إذا كان ظالماً قال: ((تمنعه من الظلم ، فإنّ ذلك نصره))[2]. وكان الصالحون رحمهم الله تعالى يحرصون على تنفيس الكرُبات ومؤاساة ذوي الحاجات ونصرة المظلومين وإغاثة الملهوفين وإزالة الضرّ عن المضطرّين، ويحزنون من ذنوب الناس ، ويسعون في إصلاح الخلق وإلى تربيتهم.

---

[1] "تنبيه المغترين"، الباب الأوّل: من أخلاق السلف الصالح، صـ٥١.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الإكراه، ٣٨٩/٤، (٦٩٥٢)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، صـ١٣٩٥، (٢٥٨٤)، والترمذي في "سننه"، كتاب الفتن، ١١٢/٤، (٢٢٦٢).

فمن ذلك ما روي أنّه بكى علي بن الفضيل رضي الله عنه يوماً فقيل له: ما يبكيك ؟ قال: أبكي على من ظلمني إذا وقف غداً بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة[1]. وقال الفضيل: ما رأيت أزهد من رجل من أهل "خراسان" جلس إليّ في المسجد الحرام ثم قام ليطوف، فسرقت دنانير كانت معه ، فجعل يبكي فقلت: أعلى الدنانير تبكي ؟ فقال: لا. ولكن مثلتني وإيّاه بين يدي الله عزّ وجلّ فأشرف عقلي على إدحاض حجته ، فبكائي رحمة له[2].

وقد ورد في السرقة وعيد شديد: ((من سرق شيئاً جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ، ومن أكل شيئاً حراماً أوقدت النار في بطنه ولَها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتّى يقضي الله بين الخلائق ما هو قاض))[3].

فعلى كلّ مسلم أن يحذّر الناس من الذنوب كبيرها وصغيرها ويهتمّ اهتماماً كبيراً في التحذير والزجر عن المعاصي

---

[1] ذكره الغزالي في "الإحياء"، كتاب آداب الألفة... إلخ، ٢/٢٦١.

[2] ذكره الغزالي في "الإحياء"، كتاب ذم الغضب والحقد، ٣/٢٢٧.

[3] "قرة العيون" مع الروض الفائق، في عقوبة آكل الربا، صـ٣٩٢.

كلّها والرذائل الخلقية ولا ينفر ممن يرتكبون الذنوب والمعاصي بل يصبر صبْرَ المريض على مرارة الدواء انتظاراً للشفاء ويسعى في الإصلاح بين إخوانه المسلمين ويحثّهم على السفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى ولا يمزق الناس بلسانه وليعلم أنّ اللهَ تعالى قد حرَّم بين المسلمين السخرية والاستهزاء واللمز والتنابز بالألقاب السيّئة وذكر ذلك في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١/٤٩]. وقال صلّى الله عليه وسلّم: ((إنّ المستهزئين بالناس يُفتح لأحدهم باب من الجنّة فيقال: هلمّ ، هلمّ ، فيجيء بكربه وغمه فإذا جاء أغلق دونه ثُمّ يفتح له باب آخر فيقال له: هلمّ هلمّ ، فيجيء بكربه وغمه فإذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتّى إنّ الرجل ليفتح له الباب فيقال له: هلمّ هلمّ ، فما يأتيه))[1].

---

[1] "موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا"، كتاب الصمت، ١٨٤/٧، (٢٨٧).

اعلموا أيّها الأحبة أنّ من ارتكب الذنوب فليتب إلى الله تعالى وليعزم على أن لا يعود إليها في المستقبل وليقض ما تركه من الصلاة والصيام وليردّ المغصوب وغرامة ما أتلف من أموال الناس وليطلب العفو من المغتاب إذا بلغته الغيبة ويجب أن يستحلّ ممّن كان يسخر منه ويحتقره ويصدمه ويؤذيه ويمزّق عرضه وينبغي أن يطلب رضاه ويطيّب قلبَه بما يقدر عليه ولا يستحيي من الاستحلال ولا يتكبّر بل ينبغي أن يتواضع ويضرع لقوله صلّى الله عليه وسلّم: ((من تواضع لله رفعه الله))[1]. ويجب أن يستحلّ ممَّن ظلمه في مال أو عرض قبل أن يكون الوفاء من الحسنات وينبغي بل ويتأكّد عليه أن يعفو عن الظالمين رجاء أن يعفو الله عنه يومَ القيامة.

يا معشر المسلمين ! سامحوني بفضلكم و اجعلوني في حلٍّ من كلّ حقّ شديد عظيم لكم عليَّ ، وها أنا ألتمس

---

[1] ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، من اسمه عيسى، ٣٨٢/٣، (٤٨٩٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب في حسن الخلق، ٢٩٧/٦، (٨٢٢٩)، والهيثمي في "مجمع الزوائد"، كتاب الأدب، باب في التواضع، ١٥٧/٨، (١٣٠٦٧).

منكم القول من صميم قلوبكم: (جعلناك في حلّ من كلّ حقّ)، ومن شتمتُ له عرضاً فليقتصّ منّي ، ومن أخذتُ له مالاً فليأخذه منّي أو يجعلني في حل ، واعلموا أنّي قد أبرأتُ الناسَ من جميع الحقوق من مال وعرض ، وقد عفوتُ عمّن يظلمني ويقتلني.

في الختام ألتمس من إخواني المسلمين أنّ من كانت عنده مظلمة فليكتب أسامي أصحاب المظالم واحداً واحداً وليطف في نواحي العالم وليطلبهم وليستحلّهم أو ليؤدّ حقوقهم ، فإن عجز عن طلبهم وعن طلب ورثتهم فليضرع وليبكي وليستغفر اللهَ وليدعو لصاحب الحقّ وليتصدّق له رجاء أن يرحمه الله تعالى يوم القيامة وليكثر من الحسنات حتّى تفيض عنه يوم القيامة.

عن سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: بينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالس إذ رأيناه ضحك حتّى بدت ثناياه ، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ؟ قال: ((رجلان من أمتي جثَيا بين يدي ربّ العزّة، فقال أحدهما: يا ربّ ! خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله

تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولَم يبق من حسناته شيء ؟ قال: يا ربّ ! فليحمل من أوزاري)). قال: وفاضت عينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالبكاء ، ثُمّ قال: ((إنّ ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم ، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه ، فقال: يا ربّ ! أرى مدائن من ذهب وقصوراً من ذهب مكلّلة باللؤلؤ ، لأيّ نبيّ هذا أو لأيّ صديق هذا أو لأيّ شهيد هذا ؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن ، قال: يا ربّ ! ومن يملك ذلك ؟ قال: أنت تملكه ، قال: بماذا ؟ قال: بعفوك عن أخيك قال: يا ربّ ! فإنّي قد عفوت عنه قال الله عزّ وجلّ: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة)). فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك: ((اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإنّ الله تعالى يصلح بين المسلمين))[1]. وأخيراً نريد أن نذكر من آداب الكلام وسننه؛ ليحرص المسلمُ على أدائها

---

[1] أخرجه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأهوال، ٧٩٥/٥، (٨٧٥٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

اقتداءً بسنّة النبي صلّى الله عليه وسلّم وينال الأجر العظيم وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من أحبَّ سنَّتي فقد أحبَّني ومن أحبَّني كان معي في الجنّة))[1].

[١] فينبغي للمسلم أن يتورّع في النطق ويجتنب اللغو وما لا طائل وراءه ويراعي أقواله كما يراعي أعماله فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهداً في الدنيا وقلّة منطق فاقتربوا منه فإنّه يلقي الحكمة))[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: ((من صمت نجا))[3]. وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: الكلام أربعة أقسام: قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة. أمّا الذي هو ضرر محض فلا بدّ من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر وأمّا ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان

---

[1] "مشكاة المصابيح"، ١/٥٥، (١٧٥)، وأخرج الترمذي في السنن بلفظ: ((من أحيا سنّتي فقد أحبّني ومن أحبّني... إلخ))، ٤/٣١٠، (٢٦٨٧).

[2] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب الزهد في الدنيا، ٤/٤٢٢، (٤١٠١).

[3] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، ٤/٢٢٥، (٢٥٠٩).

وهو عين الخسران فلا يبقى إلاّ القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر إذ يمتزج بما فيه إثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا يخفي دركه فيكون الإنسان به مخاطراً[1].

[٢] يستحب أن يتكلّم بصورة هادئة دون جدال وصخب وصياح ممّا يقلل من شأن المتحدّث ويسلب منه الوقار والحياء. [٣] يستحبّ أن يلتزم الهدوء والابتسام أثناء الكلام وعدم التجهم والعبوس في وجوه الناس. [٤]يستحب أن يتجنّب الكلام حتّى ينتهي المتكلّم في المجلس. [٥] وينبغي أن يجتنب الفحشاء ويحبس لسانه عن رديء مقالة ويحترز من عثر اللسان وزله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الجنة حرام على كلّ فاحش أن يدخلها))[2]. [٦] يستحبّ أن يتمهّل في كلامه وبيانه حتّى يفهم المستمع المراد من

---

[1] ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، كتاب آفات اللسان، بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت، ١٣٨/٣.

[2] ذكره الإمام ابن أبي الدنيا في "موسوعته"، كتاب الصمت، ٢٠٤/٧، (٣٢٥)، والسيوطي في "الجامع الصغير"، صـ٢٢١، (٣٦٤٨).

الحديث ويعقل مقصوده ومغزاه. [٧] ينبغي أن يتجنّب مقاطعة أحد أو تجريحه أو تخطيه أو السخرية من كلامه.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع سنن سيّد المرسلين ويجنبنا أسباب الهلاك والشقاء ويغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملأ كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على مَوقعنا هذا:

www.dawateislami.net